مقدمة:

الانثروبولوجيا السياسية فرع من فروع الانثروبولوجيا يهتم بدراسة النظم السياسية والسلطة والنفوذ من منظور ثقافي واجتماعي وتاريخي، فهي بذلك تركز على فهم وتفسير كيفية نشأة الانظمة السياسية، مستعينة في ذلك بمنهجيات البحث الاثنوجرافي لدراسة السياق الاجتماعي والثقافي للسياسة في المجتمعات المختلفة، والذي يلعب دورا فاعلا في تشكيل النظم والمؤسسات السياسية

كما وتستخدم المنهج المقارن لفحص تطور الانظمة السياسية وأشكال العنف السياسي عبر الثقافات، ومقارنتها لاستخلاص أجه التشابه والاختلاف بينها، كما تستخدم المنهج التاريخي لتتبع تطور النظم السياسية لفهم كيف تشكلت وتغيرت حتى وصلت لما هي عليه الان، ومن الناحية التاريخية يمكن القول أن الجذور الاولى لها كانت في القرن التاسع عشر كدراسة لويس مورغان وهنري مين التي ركزت على روابط القرابة كأداة لفهم النظم السياسية، وفي منصف القرن العشرين، تبلورت مع دراسات الانثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية خاصة مع دراسات الانثروبولوجيا البريطانية التي ركزت على دراسة النظم السياسية في افريقيا. وفي الستينات توسعت لتشمل دراسة حركات التحرر في افريقيا واسيا وغيرها وكذا التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الدول المتقدمة.

بناء على التوسع الكبير الذي شهده مجال الانثروبولوجيا السياسية، وما نتج عنه من تعدد وتنوع في مواضيع البحث، جعل هذا الأخير يعرف عددا من التيارات الفكرية ولعل أبرزها التيار التكويني، الاتجاه الوظائفي، التيار النموذجي، المنهج الاصطلاحي، التيار البنيوي وأخيرا التيار الدينامي.

1- التيـــــــار التكوينـــــي:

ويعد من أولى التيارات الفكرية في تاريخ الانثروبولوجيا السياسية يبحث في القضايا ذات المنشأ والتطور الطويل المدى، والتي منها تتبع صيرورة تحول المجتمعات المبنية على القرابة إلى مجتمعات سياسية؛ وكذا عمليات التحول والتطور التي حدثت في أساليب وأنماط الحكم، كما اهتم هذا التيار بالملكية والبحث في أصولها الدينية والسحرية، وغيرها من المسائل التي تبحث دائما في صيرورة التحول والتطور من بداياتها الأولى إلى غاية ما وصلت إليه الآن، أي أن هذا التيار يركز في دراساته على الأصل والمنشأ الذي يعتبر الركيزة الأساس للكشف عن جوهر التحول والتقدم الحاصل في المسائل التي تعد مجالا لاهتماماته.

ويظهر هذا التيار في عدد من المؤلفات والأبحاث، والتي منها دراسة ***ويليام كريستي ماك ليود سنة 1931 William Christie Macleod*** والمعنونة بـ: أصل السياسات وتاريخها the origin and history of politics.

2- التيـــــار الوظائفـــي:

وهو أحد ابرز التيارات الفكرية والذي يعتمد على الوظيفة كآلية لتحليل وتفسير الظواهر السياسية، من خلال دراسته للمؤسسات السياسية والوظائف التي تؤديها، ففي المجتمعات البدائية يركز هذا الاتجاه على تحديد نوع وهوية المؤسسات السياسية من خلال الأدوار التـــي تؤديهـــا

وأهم هذه الأدوار " تلك التي تؤسس الانتظام الاجتماعي وتحافظ عليه بإعدادها للتعاون الداخلي" وهذا ما أشار إليه ***راد كليف براون***، فضلا عن الدور الذي يهدف إلى تحقيق الأمن وحماية الوحدة السياسية والدفاع عنها.

كما يعتبر ***راد كليف براون*** والذي يعد أحد رواد هذا التيار الوظيفة على أنها الدور الذي تؤديه الأجزاء (البناء الفرعي) داخل البناء الكلي للمجتمع؛ وفي المجال السياسي وحسب رؤيته " فإنه يؤدي إلى النظر -بالتنظيم السياسي- كجانب من جوانب – التنظيم الشامل للمجتمع. عمليا يقارن التحليل مؤسسات سياسية صافية (إذا، جهاز الملكية) ومؤسسات متعددة الوظائف تستخدم في بعض الظروف لأهداف سياسية (إذا، التحالفات المعقودة بين القبائل والأنساب) "(***جورج بالانديه***، **الانثروبولوجيا السياسية، ص 29).**

إن هذا التيار الفكري قد اشتغل في تحديد العلاقات السياسية وما تبنيه من أنساق ونظم وبذلك لم تنل دراسة طبيعة الظاهرة السياسية القدر ذاته من الاهتمام والتوضيح.

3- التيار التصنيفي أو النموذجي:

المنهج أو التيار التصنيفي يعد امتدادا للتيار الوظيفي فهو يهتم بتحديد الأنظمة السياسية وتصنيف أشكال تنظيم الحياة السياسية، وذلك من منطلق أن تنظيم السلطة السياسية ليس بالأمر البسيط إذا ما تعلق الأمر بالمجتمعات المجزأة والمجتمعات الدولية الممركزة.

هناك إمكانية لبناء جملة من النماذج ممتدة من أنظم ذات حكم بالحد الأدنى، أي أن سمة هذه الأخيرة أنها غير واضحة المعالم والتكوين والحدود وليست مكتملة البناء إلى نماذج الدولة التامة البناء، وبصيرورة هذه العملية وتحولها وتطورها من نموذج إلى نماذج أخرى تحدث تغييرات في الأنظمة السياسية وأساليب حكمها، مما ينتج عنها سلطة سياسية جديدة تحررت من قيود البدائية متميزة وتنتظم بشكل أكثر تعقيدا.

وعليه يمكن القول بصعوبة وجود نموذج موحد ومحدد يمكن إتباعه وتبنيه، بل يوجد العديد من النماذج المتغيرة والتي تمتلك خصائص غير ثابتة.

ونشير إلى أن هذا التيار يعتقد بثنائية البناء في الانثروبولوجيا السياسية، إذ أنه من مهما كان الحكم أو السلطة بدائية إلا وتجد لها من يعارضها وبطبيعة الحال أن نوع

المعارضة يكون من النظام ذاته أي من طبيعته البدائية، إن هذا التعارض يسمح بتغيير وتقدم النموذج البدائي إلى نموذج أخر أكثر تعقيدا منه وتام البناء كما أسلفنا الذكر، ومن ثم فنماذج السياسة والحكم تتقدم وتسير وفق هذه السلسلة.

4- التيار الاصطلاحي:

بناء على التيار التصنيفي فإن تصنيف الظواهر والأنظمة السياسية يؤدي بالضرورة إلى إ داد فئات أساسية، وحتى يتحقق ذلك لا بد من التحديد الدقيق للحقل السياسي، غير أنه من الصعوبة بمكان أن يتحقق التحديد الكامل والإحاطة بكل ما يتعلق بهذا الحقل، خاصة وأن عددا من المفاهيم ذات العلاقة بهذا الحقل لم تحل بعد.

لكن لا يعني ذلك عدم وجود مبادرات تحاول من خلال دراساتها الإحاطة ولو بشكل جزئي بهذا الميدان الحساس، ولعل أهمها مبادرة ***م.ج.سميث*** والتي تعد إحدى المبادرات ذات القيمة في هذا المجال خاصة أنها تتناول العمل السياسي بالتحليل والتفسير، محاولة في ذلك الكشف عن النواحي المشتركة للأنظمة السياسية...، وقد وضع فيها ***سميث*** عددا من المفاهيم الأساسية كالعمل، الوظيفة، السلطة، الإدارة،...

إن أهم ما يقتضيه هذا التيار هو وضع معجم للمفاهيم الأساسية وذلك من خلال دراسة منهجية للمقولات والنظريات السياسية المحلية (أي تحليل محتواها) من الناحيتين الصريحة والضمنية، لمنح هذا الحقل خصوصيته ومحاولة الإحاطة بكل جوانبه.

المواضيع التي تبحث فيها الانثروبولوجيا السياسية:

يعتبر التدرج الاجتماعي أحد أهم المواضيع التي تبحث فيها الانثروبولوجيا السياسية وهو من الظواهر المعقدة والمثيرة للجدل بين مختلف العلماء والباحثين ماضيا وحاضرا، مما نتج عنه تباين واضح في أساليب معالجته، وسنحاول في هذه المحاضرة التعريف بهذا المفهوم وعلاقته بالسلطة السياسية.

1- مفهوم التدرج الاجتماعي:

يطلق التدرج الاجتماعي على تلك الفوارق الاجتماعية الموجودة في الجماعات الاجتماعية؛ وعلى إثرها يتم ترتيب أفراد المجتمع في درجات متتابعة، وقد تتدخل عدة عوامل في هذا الترتيب أو التدرج والتي منها: الدخل أو الثروة، أهمية العائلة، أو الهيبة وقوة النفوذ في الجماعة والثقافة، وغيرها، وبنا على ذلك يقول الكاتب والصحفي البريطاني ***جورج أرويل George Orwell*** إلى " أنه توجد في كل المجتمعات ثلاثة أنواع من المصادر الاجتماعية ذات القيمة هي: **الهيبة، السلطة، الملكية**، ولا تتوزع هذه المصادر توزيعا متساويا بين الأفراد أو بين الجماعات، أو في مجتمع من المجتمعات، وينشأ التدرج الاجتماعي عندما يكون التمييز بين الأفراد والجماعات هو الأساس في توزيع هذه المصادر

القليلة " (زينب حسن زيود، الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان طبيعيا وإجتماعيا وحضاريا ص282-283).

أما ***اليكس انكلر*** فقد ذهب إلى أن الأفراد في المجتمع يتم ترتيبهم وفق اتجاهين أساسيين، أحدهما يشتمل على عدد من **المعايير الموضوعية** والتي منها (الدخل، التعليم الممتلكات والقوة التي يمتلكها الفرد)، في حين يتضمن الاتجاه الثاني جملة من **المعايير الذاتية** والتي منها المشاعر والأحاسيس التي يحملها الفرد للوضع المنتمي إليه، أو تصورات الأفراد للمكانة التي يحتلها شخص ما.

فالتدرج الاجتماعي إذن ما هو إلا تقسيم المجتمع إلى شرائح وفئات مرتبة في تدرج معين طبقا لعدد من المعايير؛ كالثروة ودور الفرد المالك لها في المجتمع المنتمي إليه، فضلا عن **الوظيفة** التي يشغلها الفرد والتي لها انعكاس على طريقة وأسلوب عيش صاحبها كنوع السكن، التغذية، الترفيه،... وهذا ما توصل إليه عالم الاجتماع الألماني ***كارل ماركس*** في أن الوضع الذي يحتله الفرد في الإنتاج هو المحدد الرئيس لدرجة الفرد الاجتماعية وترتيبه في السلم الاجتماعي، فالوظيفة التي يشغلها الفرد إذن لها علاقة بخلق التمايز والتباين في المجتمع.

معايير التدرج الاجتماعي

جورج أورويل	اليكس انكلر	كارل ماركس
وجود **مصادر اجتماعية** ذات قيمة هي: **- الهيبة** **- السلطة** **- الملكية**	- وجود **معايير موضوعية** كالدخل، التعليم، الممتلكات والقوة التي يمتلكها الفرد في - وجود **معايير ذاتية** المشاعر والأحاسيس وتصورات الأفراد للمكانة التي يحتلها شخص ما	**الوظيفة:** والتي تحدد أسلوب معيشة الفرد كنوع السكن، التغذية، الترفيه

وبتعدد المعايير المحددة لترتيب الفرد في السلم الاجتماعي؛ اختلفت أشكال التدرج الاجتماعي ومضمونه من مجتمع لآخر حسب طبيعة البناء الاجتماعي ومقوماته الاجتماعية، فضلا عما يسود المجتمع من ترتيب هرمي للقيم، وفي هذا الصدد نستدل بما قاله ***اليكس انجلر*** في أن: "علم الاجتماع لم يشهد خلال منتصف القرن العشرين مشكلة لفتت الأنظار وأثارت كثيرا من الخلط كمشكلة التدرج الاجتماعي". (محمد الجوهري، مقدمة في علم الاجتماع، ص 160). فظاهرة التدرج الاجتماعي هي ظاهرة معقدة متشابكة تعددت فيها المعايير والمحددات فكل عالم أو باحث يفسرها من زاويته الخاصة وانطلاقا من وضع اجتماعي شهده أو يشهده أنيا.